

والشرف انه لا كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوي  
علي اخذ كتاب هشام وألقه عنراً كان عنده وقال الرسول قل لهشام هذا جواب كتابك  
( ابن خلكان ترجمة الاعشى )

وهذا حماد الراوية الذي دون العلاقات وله المسكاة الكبرى في الادب والشعر  
كان عبداً اسود وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره كما ذكره ابن خلكان  
وهذا سالم بن عبدالله بن عمر كان ابن امه ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك  
المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذرو فدخل عليه هشام ووصله بعشرة آلاف ثم لما حج  
ورجع كان سالم اذ ذلك مريضاً فذهب لبيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري  
بني الامرين أنا أسر : محبتي ام بصلاحي على سالم ؟ ولو اخذنا في تعداد امثال هذه  
الوقائع لطال الكلام ومل الناظرون

ويظهر بما مر عليه ان الموالي كانوا في ايام بني امية باعلى محل من الشرف  
والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وتقدمهم وتقندي بهم وترفع شأنهم ، فهل يصح  
قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا في عصر بني امية مرذولين  
ساقطين يزدرى بهم ولا يقام لهم وزن وكان العرب وبني امية يطاملونهم معاملة العبيد ؟  
( لما يقه )

## القرابين والضحايا في الأديان

﴿ للدكتور محمد توفيق صدقي ﴾

( الطيب بسجن طره )

كثير لفظ المجلات التبشيرية النصرانية في هذه المسألة مفسرين لها بحسب  
أهوائهم وأغراضهم زاعمين أن وجود الذبائح والقرابين والضحايا في الأديان عموماً  
وثنية كانت أو إلهية هو رمز لديحتهم العظمى وهو صلب المسيح بحسب اعتقادهم  
عجيب أمر هؤلاء القوم !! فانهم منذ نشأتهم في العالم لما لم يجدوا لهم برهاناً  
عقلياً أو قلبياً على إثبات دعاويهم وعقائدهم عمدوا الى طريقة هي من الغرابة بمكان  
عظيم . وذلك أنهم نظروا في كتب من سبقهم من بني اسرائيل وغيرهم فمروا

لهن ما فيها من النصوص أو الشرائع والقصاص وغير ذلك ثم اخترعوا للمسيح صلى الله عليه وسلم (١) ما شاءوا من الحوادث التي قد يكون لبعضها أصل تاريخي صحيح مراعين في ذلك أن يكون هناك شيء من التشابه بين ما يدعون وبين ما يوجد من النصوص في كتب المتقدمين ليتخذوا ذلك دليلاً على صحة دعواهم أن السابق إشارة أو رمز إلى اللاحق مما يفتقون . ولم نجد لهم دليلاً على عقيدة من عقائدهم سوى هذه الطريقة التي ملأوا الدنيا بها صياحاً وعويلاً مدعين أن كل ما سبقتهم من الكتب هو تمهيد أو رمز إلى دينهم وأن كل شيء خلق لأجلهم مع أن جميع الأمم التي سبقتهم لم يكن يخطر على بال أحد منها أن ما عندهم من الشرائع رمز لدين آخر

لا يظن القارىء أني أنكر بذلك النبوات والبشائر التي وردت في كتب الأنبياء السابقين إخباراً عن الأنبياء اللاحقين إذا كانت صريحة في ذلك، ولكن الذي أنكره على النصارى هو أنهم جعلوا كل شيء في أديان من سبقهم حتى من الوثنيين رهوزاً للمسيح عليه السلام مع أن بعض هذه الرموز الزعمية وبمآل يكون لها أدنى علاقة به ولا بتاريخه عليه السلام وإنما هو التحكم بجعلهم يتوهون أنها تنطبق عليه ولولا ذلك ما خطر على بال أحد هذا الانطباق البعيد العجيب ، فتراهم مثلاً يجعلون خروج بني إسرائيل من أرض مصر إشارة إلى حضور المسيح فيها ورجوعه منها إلى بلده (راجع متى ٢ : ١٥ وهوشع ١١ : ١) وفي الأناجيل من مثل ذلك كثير . ولله در السيد جمال الدين الأفغاني حيث قال ما مناه ( أن مؤانني العهد الجديد قد فصلوا قيصاً من العهد العتيق وألبسوه لمسيحهم )

هذه مسألة الضحايا والقرايين في الأديان لها فيها معان وأغراض أخرى ولكن يتحكم النصارى فيها ويدعون أنها رمز إلى ( صلب المسيح ) . ولين هنا

(١) حاشية : الاظهر أن لفظ المسيح كما قال صاحب المنار علم على عيسى بن مريم ولذلك قال تعالى ( اسمه المسيح عيسى بن مريم ) ومعنى المسيح الملك الممسوح لانهم كانوا يمسحون ملوكهم بالزيت عند توليتهم واللفظ اذا اطلق علماً على شخص لا يجب أن يتحقق مدلوله في هذا الشخص فاذا سميت رجلاً ( صادقاً أو ساطعاً ) فلا يجب أن يكون صادقاً ولا ساطعاً نافعاً عجباً اذا سمي عيسى بهذا الاسم وان لم يمسح ملكاً وهو أفضل من ملوك الارض وسلاطينها وأكثرهم تأيها

(المنارج ١ م ١٥) رد قولهم ان الذبائح القديمة اشارة الى صلب المسيح ٦٩

كيف أنه لا يوجد أدنى انطباق أو أي علاقة بين هذه المسألة وبين مسألة الصلب فتقول :-

(١) إن الضحايا والقربان موجودة في جميع الاديان حتى الوثنية منها من قديم الازمان فاذا سلمنا أن ما يوجد منها في الاديان الالهية هو اشارة الى المسيح عليه السلام فكيف نفسر وجودها في الاديان الوثنية وهي لا تعرف المسيح ولا دينه؟! سيقولون ان الاديان الوثنية لها أصل صحيح وكانت فيها قديما هذه المسألة رمزا الى المسيح ولما طال الزمان نسي الناس ذلك . وتقول كيف تحقق الامم في جميع الازمنة وفي جميع بقاع الارض على نسيان ذلك وهو كما يزعم النصارى أساس الدين كله ؟

وكيف لا يوجد أدنى أثر في كتبهم أو معتقداتهم على أن الاصل في الذبائح هو الرمز للمسيح وهو أمر لم يخطر على بالهم ؟ وهب أن جميع الامم الوثنية نسبت ذلك فكيف نسيه بنو اسرائيل وأنبياءهم وهم أقرب الناس الى المسيحين ؟ وكيف لا يوجد في كتب العهد العتيق المسلمة عند النصارى تصريح بهذه المسألة العظمى التي كان يجب أن تذكر صريحا في كل كتاب من كتب الانبياء السابقين ؟ وأن يجبروا أممهم بأن القربان جميعا والذبائح ليست مقصودة بالذات بل هي اشارة الى ذبيحة كبرى ستأتي بعد ؟!

(٢) اذا سلمنا أن الذبائح كانت اشارة الى هذه الذبيحة الكبرى ( صلب المسيح ) فاذا يقولون في القربان الاخرى التي لم تكن من جنس الذبائح وهي كثيرة في الشريعة الموسوية كالمحرقات التي تقدم من اعمار الارض ومن الدقيق والزيت واللبن والفريك وغيرها مما كان يحرق بالنار قربانا للرب ورائحة لسروره كتعبير التوراة

(٣) اذا سلم أن الذبائح اشارة الى الصلب فالى أي شيء يشبه احراق نفس الذبائح كلها أو بعضها بالنار ؟ قبل احرق المسيح بها !!

(٤) كيف يكون الذبح اشارة للمسيح عليه السلام مع انه مات صلبا على قولهم لا ذبحا أي انه لم يهرق دمه حتى يموت بنزف الدم بل ظاهر عبارتهم أنهم اكتفوا

بتعليقه على خشبة الصليب بثقب يديه ورجليه فقط ولم يكسروا عظامه  
 (يوحنا ١٩ : ٣٦) فلماذا لم يرد في الإنجيل أنهم ثقبوا عظم صدره بمسار دق في  
 قلبه كما قد يتوهم بعضهم واللامت في الحال ولما بقي حيا من الساعة الثالثة الى  
 التاسعة كنص الإنجيل مرقس ولو كان ثقب يديه ورجليه أحدث نزيفا عظيما لما بقي  
 ست ساعات وهو حي ولما كان هناك وجه لهجيب يلاطس من موته بسرعة  
 (مرقس ١٥ : ٤٤) فالظاهر على هذا ان الدم الذي سال منه كان قليلا وأنه لم يموت  
 بسبب نزف دمه بل مات بسبب ألم الصليب والجوع والتعب واعاقة التنفس  
 بتعليقه فكان الواجب لكي يتم التشابه بين الرمز والمرموز اليه ان تصاب الحيوانات  
 عند بني اسرائيل وغيرهم حتى يموت منه أو أن يذبح هو يذبح تلاميذه قربانا لله  
 لا أن يموت صابا يذبح أعدائه بدون أن يذبح شي - يذكر من دمه . نعم ورد في  
 إنجيل يوحنا (١٩ : ٣٤) أن بعض العساكر طعنوه بعد ان مات واسلم الروح  
 بخرقة في جنبه فخرج منه دم وماء ولكن هذا شي - والذبح شي - آخر كما لا يخفى  
 ولم يخرج منه دم يذكر قبل مماته كما بينا ولم يكن خروج ما خرج منه من الدم  
 صيا في وفاته . اما خروج الدم والماء منه بعد مماته فهو من الوجبة الطيبة عجيب  
 غريب وليس تفسيره بالسهل الجلي (١)

ولنبدا الآن ببيان الفرض الحقيقي من الضحايا والقرايين في الأديان فنقول :-

كان الوثنيون يقدمون هذه القرايين لألهتهم لاعتقادهم أنهم ينتفون بها  
 كما كان يعتقد بعض الأمم ان الآهوات يأكلون ويشربون فيضمون في قبورهم  
 شيئا من ذلك كثيرا . على ان بعض هذه المعبودات الوثنية كان ينتفم فعلا بأكل  
 بعض القرايين كالمجول والثيران وغيرها فاتها كانت تأكل مما يقدم لها من  
 الحبوب والنبات ونحوها . وكانت السكينة وسادة الهياكل وخدمة الأصنام تنفع  
 أيضا بهذه القرايين فيرغبون الناس فيها للاكثار منها وكذلك أيضا كان بعضها  
 يستعمل في الهياكل والمعابد لفوشها وإضاءتها وزينتها كما تنفع الآن ندور العامة

(١) المترجم : ألا يمكن أن يخرج من الميت اذا طين نوره من رطوبات الجوف اذا تكون

الطينة اليه ؟ وهذه الرطوبات قد تكون مختلفة اللون والمادة

لاضرحة الاولياء والقديسين ففضاء بها وتفرش بها يأخذ منها الخدم ما يلزم لتناولهم  
ولكن الاديان الصحيحة لم تأمر بالقرابين لان الاله يتنعم بها - حاش لله  
( ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم ) وإنما أمرت بها  
هذه الاديان لفوائد اخرى تأتي هنا على بعضها :-

(١) الفقراء عيال الله فمن نفهم رضي الله عن عمله وكأنه نعمة تعالى لو لم يكن  
غنيا عن العالم، وكما ان الله تعالى أمر الاغنياء ببدل شيء من مالهم للفقراء سواء  
كان تقودا او ملبوسا (١) أو هبوا أو نارا أو أي مطعموم آخر أو مشروب  
كذلك أمر باطعامهم أنواع اللحوم فأما أشهى إلى نفوسهم وأبعدا عنهم. وإنما  
أوجب الاسلام في كفارة بعض جنایات الحج ذبح الذبيحة قبل اعطائها للفقراء  
ولم يبح اعطائها لهم بدون ذبح لئیسر توزيعها على عدة فقراء بدل اختصاص  
فقر واحد بها ولينقطع بذلك كل أمل للذبايح في عودها اليه واستردادها من الفقير  
بمال او بدل أو غير ذلك ولينقطع أيضا أمله في الانتفاع بها وهي عند الفقير  
بركوب او نسل أو لبن أو وبر أو صوف أو غير ذلك فيكون التصديق بها تاما  
وخالصا لوجه الله تعالى وليضطر الفقير أن يأكل منها هو وولده وأهله فأما إذا  
أعطيت له حبة فإنه يدخل بها على نفسه ويحرم اهله وولده من أكلها حبا في  
اقتائها أو يبيعها أو كثر ثمنها فيتمى هو وأهل بيته محرومين من أكل اللحم طول  
حياتهم وهو من أشهى المأكولات والذبايح وأكثرها تغذية وأبعدا عن الفقراء  
والتوسيع عليه وعلى اهله امرنا بذبحها وتكثير زرية المواشي والانتفاع  
بها وهي أنفع الأشياء للناس خصوصا في الأزمنة القديمة ولتنسج أيضا دائرة  
التجارة فيها فيخرج منها التجار الاغنياء منهم والفقراء قال تعالى « لسكنم فيها منافع  
الى أجل مسمى ثم علفها الى البيت العتيق »

فان قيل - ولماذا لا يعطى من الذبيحة للفقراء في الحج بدل الذبح ؟ -  
قلت ذلك قلة النقود بين العرب وعدم انتشار استعمالها بينهم في ذلك الزمن  
لذلك كان أكثر تقدير أنواع الزكاة في الاسلام بالاعيان كالانفال وغيرها

لا بالقرود وأيضا فان الفقير إذا أعطى تقودا بدل اللحم كنزها أو أفقتها في شيء آخر  
 واما اللحم فإنه يضطر أن يأكله هو واهله ولا يحرمهم منه كما تقدم . ومن أحكام  
 الذبيح أيضا أن يذكر الذبيح اسم الله تعالى على الذبيحة شاكرًا له على نعمه وذاكرًا  
 أنه لولا أمره تعالى له بالذبيح ما جاز له إزهاق روح هذا الحيوان للتمتع به وبذلك  
 ترفع قيمة الحياة والأرواح في نظر الناس فلا يستهترون بها . قال الله تعالى في الحج  
 « ليسبدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة  
 الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » ولذلك حرم أكل الحيوان إذا لم  
 يذكر اسم الله عليه أو ذكر اسم غيره تعظيمًا لأرواح الحيوانات . وقد جعل الله  
 لكل أمة مذبحًا يذكرون اسم الله فيه على ما يذبحون ( ولكل أمة جعلنا منسكًا  
 لذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام )

(٢) إن الذبائح والقربان قد تكون عقوبات أو غرامات لمن يرتكب شيئًا  
 من الآثام أو من المنهيات كما قال الله تعالى بعد ذكر عقوبة من قتل الصيد  
 وهو محرم ( ليذوق وبال أمره ) وهذا الأمر يظهر جليا خصوصا في ذبائح بني  
 إسرائيل وقربانهم التي كانوا يقدمونها كفارة لكثير من الذنوب ويحرقونها بالنار  
 فكانه كان في الشريعة الموسوية ان من يرتكب بعض الذنوب يعاقب عليها  
 في الدنيا بنقد جزء من ماله كالغرامات الموجودة في سائر القوانين المدنية

(٣) إن الذبائح والضحايا يراد بها أيضا تسويد الناس على الاستعداد لبذل  
 المال والنفس والولد في سبيل الله فهي تذكرنا بأكثر حادثة من حوادث الاسلام  
 لله تعالى والالتياذ اليه في كل شيء ولو أدى ذلك الى ضياع النفس أو الولد  
 وهذه الحادثة هي إرادة إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده طوعا لا مرأه وامثالها  
 له وذلك أكبر علامات صدق الايمان . قال تعالى ( ان الله اشترى من المؤمنين  
 أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة يتقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا  
 عليه حقا ) ومن اعطى شيئًا في سبيل الله فكأنما أعطاه الله تعالى نفسه كما قلنا  
 سابقا ( من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ) فالؤمن  
 الحقيقي أو المسلم لله هو الذي لا يخل بماله ولا بنفسه ولا بولده في سبيل الله

لضع الناس وهم عياله تعالى

فان قيل لماذا فدى الله تعالى ابن ابراهيم بالكبش ولم يكتف بنبيه له عن ذبحه ؟ قالت ليزيل كل شك في نفس ابراهيم ونفس غيره بأنها لما امتنع عن الذبح لضيف عزيمته فتأول كلام الله أو لم يفهمه على حقيقته فأظهر الله تعالى بهذا الفداء أن ابراهيم لم يمتنع عن الذبح لتأويل ضيف أو اشتباه بل لنهي الله تعالى له عنه نهيا لا شك فيه ولا يقبل التأويل بظهور هذا الكبش الذي بمته الله تعالى له ليذبحه بدل ابنه . وفي هذا الفداء أيضا إشارة الى ان الله تعالى يتقبل من عباده الخالصين أعمالهم وان لم تم ويكافئهم عليها بالجزاء العظيم كأنها أعمال تامة متى خطعت نيهم وصحت عزيمتهم مهما كان العمل صغيرا أو كبيرا تفضلا منه وكرما . وهناك أيضا فائدة أخرى وهي أن يمثل الناس بعد ابراهيم هذه الحادثة على عمر الايام بالضعايا وليذكروها بالهظة والاعتبار تنبيها لهم على وجوب تقديم أنفسهم لله كأبيهم ابراهيم ، الذين سماهم الله مسلمين

(٤) إن الناس بسبب ما يرتكبون من الذنوب يستحقون الهلاك العاجل والمؤجل الوجود ( ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة ) فهم يقدمون هذه الذبائح إشارة الى أنهم يستحقون أن يقتلوا أنفسهم لكثرة ذنوبهم ومعاصيهم ولولا لطف الله تعالى ورحمته بهم لما تقبل منهم سوى قتل أنفسهم فالذبائح تشير الى الشكر لله والتندم على الذنوب والاعتراف باستحقاق عذاب الله ولذلك قال ( ولكن يتاله التوى منكم ) كما سبق

(٥) ان ابراهيم بعد أن بنى الكعبة يتنا لله دعا الله أن يسوق الناس الى ذريته من اسماعيل الذي أسكنه هناك ، وأن يرزقهم من الثمرات ، وأن يجعل بلدهم آمنا ، فأجاب الله تعالى دعاه و ( أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ) وجلب اليهم من كل الثمرات والخيرات واكثر بينهم من كل شيء حتى أنواع اللحم كله يأكلونه غريضا أو قديدا . ووجد لذلك مذبح المسلمين ومبدهم وربما كان لاختبار ابراهيم بذبح ولده في مكة لافي الشام فنكرم نسل اسماعيل كما كرم نسل

اسحاق كوعد التوراة ( تكوين ١٧ : ٢٠ ) وقد جاء في انجيل برنابا ان الذبيح هو اسماعيل (١)

فهذه بعض حكم الذبائح والقرايين في الاسلام وغيره من الاديان وأما قول النصارى أنها رمز الى المسيح فقد أريناك ما فيه وقول أيضا اذا سلم أن معنى الضحايا والقرايين في الاديان القديمة هو ما يزعمه النصارى الآن - وهذا المعنى لم يكن يخطر على بال تلك الامم القديمة كما هو ظاهر من كتبهم - فما فائدة الذبائح والقرايين إذا بالنسبة لهم وهم لم يفقهوا معناها ما يفقهه النصارى الآن ؟ ألا تكون لهم لغواً وعبثاً كانوا يفعلونه أوما ناطولية وخصوصاً لانهم لم يفهموا صريحاً بالمراد منها ولم يعرف بينهم هذا المعنى الذي يدعيه النصارى اليوم . ولماذا أبطلت الذبائح في الديانة النصرانية ولم تبقى فيها تذكاراتاً للصلب والخلاص مع أنها لو بقيت في النصرانية لكانت أفيد واظهر من وجودها في الاديان القديمة من غير أن يفهم المراد منها ؟ ولماذا استبدلت الذبائح بالمشاء الرباني في المسيحية ؟ وأي مناسبة بين الحبز والخمر وبين الجسد والدم ؟ ولماذا فعل المسيح المشاء الرباني قبل الصلب مع أنه كان الالئق أن يفعل بعده ليكون هناك معنى لكونه تذكارة له ؟ وإلا فهل يعمل التذكارات لشيء قبل وقوعه مع أن المناسب والمعناد أن يكون بعده ؟

فكأن الذبائح والقرايين كان يجب عملها قبل المسيح حينما كان الناس لا يفهمون أنها رمز أو إشارة الى صلبه ولم يكن غفران الذنوب حينئذ لاجلها في الحقيقة ثم تركت بعد الصلب حينما كان يسهل على الناس فهم أنها للتذكارات في الوقت الذي لا يكون لها فائدة ما يجب أن تعمل وفي الوقت الذي يكون لها فائدة تترك وتهجر فما حكمة ذلك يا ترى ؟

(١) حاشية : في هذه التوراة ان الذبيح كان ابن ابراهيم الوحيد فالظاهر أن تسميته بعد ذلك باسمه نحرىف من اليهود ليقنعوا بأنهم من نسله ولكبراهتهم أن يشتركهم غيرهم من الامم في بيرة من الزايا أو أن يختص بها وخصوصاً بنى اسماعيل والا فان اسحاق لم يكن ابن ابراهيم الوحيد بل كان مسبوفاً باسماعيل والاختبار بذبح الابن الوحيد أشق على النفس من ذبح الابن الذي يوجد غيره لهذا ولغيره نرجح أن اسماعيل هو الذبيح لاسحاق

على أننا لا نفهم كيف يكون المسيح كفارة لذنوب آدم الذي عم بنيه كما يدعون وذلك  
لأنه إذا كان ما بنا لنا في هذه الحياة الدنيامن المتاعب والمشاق هو جزاء لنا على ذنب  
آدم فهذا الجزاء لم يرفع عنا بعد الصلب . وإن كان الجزاء سيحصل لنا في الآخرة  
على ذنب آدم ففي الآخرة كل نفس ( لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت )  
( ولا تزد وزر أخرى ) والا فإين العدل الإلهي الذي يكثر الكلام فيه ؟  
فهل من العدل عندهم أن يماقبا بنا في الآخرة على ما ارتكبه أوبوم ؟ وهل من العدل  
أن يترك المسيئون ( وهم آدم وبنوه ) ويماقب المسيح — وهو بريء — على ذنوبهم  
وبدون رغبة وإرادته كما هو ظاهر من عبارات الانجيل في وصف حاله قبل  
الصلب وحزنه واكتابه وكثرة تضجره وصلواته كقوله لربه ( ان امكن قسبر  
عني هذه الكاس ) وقوله وهو مصلوب ( إلهي إلهي لماذا تركتني ) فان كان المسيح  
باعتبار ناسوته — كما يهرون — غير راض عن الصلب كما يظهر من هذه العبارات فهل  
من العدل أن يحمل ذنب غيره ويصلب بسببه رغم إرادته ؟ الحق أقول انكم  
أردتم أن تفروا من تناقض موهوم بين عدل الله ورحمة فوقتم فيما هو شر منه  
وهو نسبة الظلم الى الله تعالى في مؤاخذه بني آدم بذنب ابيهم وفي مجازاة المسيح بغير  
رضاه بدلا عنهم . وأين تضحية الذات في سبيل نفع الناس التي تزعمون أن المسيح  
علمكم اياها وتظننون بها ؟ واذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه  
مولود من مريم العذراء ومشكون في رحها من دمها فهو كباقي اولاد آدم واقع في  
ذنب أبيه فهو أيضا يحتاج الكفارة مثلهم واذا يكون غير طاهر ولا معصوم من الذنوب  
كما تزعمون لأنه ( ابن الانسان ) وناسوته مخلوق من العذراء يقتضى التولد الجسداني  
وان كان لم يلوث بذنب آدم فلم يلوث غيره وكلنا من نسل آدم فكيف اذا يماقبا  
بغير رضاه من أجلنا وهو بريء من كل ذنب ؟ فما بالكم يا قوم تدعون أنكم  
تعرفون معنى العدل الإلهي وعدمكم وأنتم في الحقيقة لم تدركوا شيئا من معناه ؟!  
العدل هو عدم قصص شيء من اجر الحسنين وعدم الزيادة في عقاب السيء  
عما يستحق فهو توفية الناس حقهم بلا قصص في الأجر ولا زيادة في العقاب وعده

الحياة ومعاملة جميع الناس بالمساواة (١) فلا ينافي ذلك أن يزيد الله تعالى أجر  
 المحسنين تفضيلاً منه تعالى وكرماً ، ولا أن ينفو وينفر للمسيح رافة متورحة . ولكن  
 من الجمع بين العدل والنفو أن لا يضيع حقاً من حقوق الآخرين الا برضاهم ، وأن  
 لا يخص به فرداً دون غيره من عبيده ، بل اذا عفا عن أحد منهم بسبب ما ووجد هذا  
 السبب بينه عند غير عامله بالمثل لضرورة المساواة بين العباد في المعاملة والجراء  
 الاخروي . ومنه أيضاً أن لا يساوي بين المحسن والمسيح في الثواب بل لكل درجات  
 فنوره تعالى عن المسيح يقابل اعطاء المحسن زيادة عما يستحق من الاجر ولكن  
 لكل منهما مقام معلوم في الآخرة فلا ظلم في النفو عن المسيح كما أنه لا ظلم في  
 زيادة أجر المحسنين . فهذا هو معنى العدل والنفو للذين ظنواهما ضدن لا يجتمعان  
 الا بطريقتهم العجيبة الملققة ودعواهم أن لا يغفران الا بصلب البري ( المسيح )  
 وسفك دمه ، فقهروا بذلك في شر ما فروا منه على أن دم المسيح في الحقيقة لم يسفك  
 كما يتنا سابقاً

ولا تدري كيف اشترطوا وجوب سفك الدم ، للغفران وخصب الارض به  
 إرضاء لالههم الذي يحب الدم كثيراً كما يزعمون ، وفاتهم أن ما سفك من دم  
 المسيح كان قليلاً جداً لا يكفي للموت ولم يكن هو السبب فيه ولذلك لم يذكر  
 في الانجيل أن دمه قاض على الارض أو خصبها كدم الذبائح التي يزعمون  
 أنها رمز له

وإن كان مجرد الموت يكفي للغفران لجميع الناس يموتون مع شيء من  
 الألم قليلاً او كثيراً بحسب الاحوال فلم لا يكفر موت كل شخص عن ذنبه ؟  
 ومن أين لهم اشتراط هذا الشرط ( أي وجوب سفك الدم ) للغفران ؟ وما هذا  
 التحكم في معنى العدل الالهي وهو ما لم ينطبق على العقل ولا على اللغة . فان  
 كانوا أخذوا هذا الشرط من وجوب الذبائح في الشرائع الالهية السابقة للمسيح  
 فقد يتنا لك حكمة الذبح فيها . وكان الواجب عليهم أن يشترطوا أيضاً إحراق

( ١ ) العدالة المعاملة والمساواة ومن قولك هذا النبي يدل هذا اي يساويه والظلم النقص  
 كذا يستناد من كتب اللغة وقواميسها ونصوصها

الكفارة بالنار لان القرابين كانت تحرق بها كما هو معلوم من التوراة . اما المدل الالهى الذى ضلوا فى بيان معناه فقد بيناه لك هنا بما ينطبق على قواعد اللغة والعقل ويتفق مع ما جاء فى الكتاب العزيز .

فكما أن الله تعالى يوصف بكونه عادلا أو حكما عدلا فهو كريم غفور رحيم متقم جبار شديد العقاب خافض رافع معز منذل قابض باسط أول آخرو لم يقل أحد من العقلاء إن القائل بهذه الصفات قائل بالمناقضات أو الاضداد . وهاك بعض ما جاء فى القرآن الشريف فى هذا الموضوع وهو الذى يتفق مع العقل الصحيح والحكمة . قال تعالى ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الأمثلا وهم لا يظلمون ) \* ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى \* ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين \* وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى \* فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره \* قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسكم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم \* واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ( ١ ) ولا هم ينصرون \* أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون \* وخلق الله السموات والارض بالحق وتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون )

الدكتور

محمد توفيق صدقي

(١) اما الشفاعة الثابتة فى القرآن فهي ضرب من ضروب التكريم لبعض عباد الله الصالحين المقربين بأعمالهم فيأذن لهم فيتكلمون ويدعونه فى وقت ترمد فيه الفرائض وترتجف القلوب ( ولا يشعرون الا لمن اوتى وهم من خشية مشفقون ) ( لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ) فالشفاعة هي تكريم للشاكر ولا تنفع فى الحقيقة أحد من المشفوع لهم ( فانتفعهم شفاعة الشافعين ) اهـ من الاصل وهذه الآية نزلت فى الكفار

## انا لله وانا اليه راجعون

﴿ المصيبة الجلى بشيقنا الشهيد الحسين آل رضا ﴾

يمز علي يا حسين ان اصم لك نصبا ، وان اراك مبكيا مرثيا ، يمز علي يا حسين  
 ان اكون انا الذي يمزى عنك ، وانت انت الذي كنت اود ان ترمي عني ،  
 يمز علي يا حسين ان لا يمر عشر المحرم من هذا العام ، الا وانت الشهيد الذي يجدد  
 لنا ذكرى جدنا الحسين عليه السلام ، يمز علي يا حسين ان تروى في النار ، وقد  
 كنت ارجو ان توث النار ، يمز علي يا حسين ان تقصر في ربان شبابك ،  
 وعنفوان قوتك ، واول المهد بتحقيق رجائي ورجاء الامة فيك ، فلن بكيتك فانت  
 احق الناس بكائي ، واجدرهم بيثي وحزني ، للصفات والمزايا التي اجتمعت فيك ،  
 وما كانت ولن تكون لسواك ، فانت اخي الشقيق ، وتلميذي التجيب ، وولدي البار ،  
 ليس في اخوتي ولا سائر اهلي من هو اقرب الي منك ، ولم اعد بتربية احد ولا تعليمه  
 كما عنت بك ، على ما اتاك الله تعالى من سلامة النظرة ، وعلو الهمة وذكاء النظرة ،  
 وشرف النخبة ، وعزة النفس ، والميل الى معالي الامور ، والعزوف عن مضافها  
 الا ان مصيبي فيك ايها الشقيق العزيز لا اكبر من مصيبة أمك الرؤم ،  
 ولكنها ليست باكبر من مصيبة أمك العقور ، المتلاة في ردها بالنقم أو العقوق ،  
 تشكل البار منهم قبل ان تجني ثمرة خيره ويده ، ويسهر الماق فتجزع الحميم والنسبين  
 من حقوقه وشعره ، فان بكيتك ممها ، فان مصيبي بين مصيبيهما ، وان العين لدمع ،  
 وإن القلب ليحزن ، وانا على فراقك يا حسين لمحزونون ،

ولو شئت ان أبكي دما بكيتك عليك ولكن ساحة الصبر أوسع  
 فان كان رزوك كبيرا فالله اكبر ، وان كان الرجاء فيك عظيما فالرجاء في الله  
 اعظم ، فله ما اعطى الله ما أخذ ، انا لله وانا اليه راجعون ، فهناك الملتقى ان شاء  
 الله تعالى ، فانت في قوة ايمانك ، وسلامة قلبك ، وعظم اخلاصك ، وظهارة شبابك ،  
 وقيامك بالواجبات ، وتمزهك عن الفواحش والمنكرات ، بل ترفك عن مواقع

الديار والمفوات، وما رزقك من الشهادة، وما جاك به من حسن الخاتمة، جدير بأن تكون في مقعد الصديق، من حظيرة القدس، وهذا أعلى ما يميزنا عنك إن الله جلت حكمته، وقدت مشيئته، قد امتحن قلوبنا بخطبك، وأبلى إيماننا برزقك، فأرجو أن أكون من الصابرين على قضائه، المستحقين لصلواته ورحمته، الشاكرين له ما أنعم به من صدق الإيمان، وقوة الإرادة، واتباع هدي الكتاب والسنة، فقد جاءتني الصدمة الأولى وأنا بين صحبي، فلكت بفضلته تعالى نفسي، وحسبت مجاري الدمع من عيني. وربطت على قلبي وكاد يتصدع بين جنبي، وعقدت جلسة لجنة مدرسة الدعوة والارشاد، ولم أشعر بمصابي احدا من الاخوان، وإنما اذكر هذا تهادنا بالثمة، ورجاء ان اكون أهلا للاسوة الحسنة، فأجمل اللهم هذا جهادا في سبيلك، وسببا لرضاتك، وآثنا به ما وعدتنا على رسلك، وعوضنا خيرا مما أخذت منا فانك على كل شيء قدير

كان هذا المصاب أترا من شر آثار الفوضى واختلال الاحكام، وفساد الحكام في البلاد السورية، وغيرها من البلاد العثمانية، فقد اشتدت هذه الفوضى في وطننا ( نواء طرابلس الشام ) في السنة الماضية حتى ترك كثير من الاحداث والشبان الاعمال، وتدرجوا بالاسلحة النارية في عامة اوقاتهم، وكثر حديثهم في الرجولية باستعمالها، والفتك بها، وزالت من نفوسهم هبة الحكومة، واحتقدوا ان القصاص قد نسخ منها، ولم يبق بين الواحد منهم وبين قتل العمد الاغصبة تعرض له، او استياء من أحد يلم بنفسه، وافق ان العقيد صادف واحدا من هؤلاء التحوت الاندال يؤذي بنا في الطريق فنهزه فاستلّ النذل مديته وهجم بها على قييدنا وقال له اني أنتظر هنا لاقتلاك انت، فقبض عليه العقيد وما زال يعالجه حتى اخذ منه المدية، واراد ان ينصرف، فأخرج الشقي مسدسه وأطلقه عليه ست مرات وكان في كل مرة يروع فخطته الرصاصة حتى أصابته السادسة فخلها وذهب الى الدار. وعلم بذلك الاصدقاء في طرابلس فبادروا مع طيب عسكري وطيب غير عسكري الى الكشف عليه فلم يهدد الاطباء الى الرصاصة وظنوا من غير عمليه جراحية انها غير قاتلة، وقد كتب العقيد اليّ والى شقيقنا السيد صالح بطاقة هذا نصها :

سيدي الشقيقين

« إني أحمد الله اليكما ان نجاني من مصاب كبير ، وخطر خطير ، وذلك ان الشقي عبد الوهاب الباشا اطلق علي عبارات نارية اصابني واحد منها في إليقي وقد ضمد الجرح الآن، على انه لم يمض عليه اسبوع ولا بد من بقائي في البيت اياما .  
وصل كتابك الاخير وسأحييك عنه ان شاء الله تعالى ، الجميع بخير

٣ المحرم سنة ١٣٣٠ حسين وصفي رضا

فكثبت اليه والى غيره اني لا اطمئن ولا يرتاح قلبي الا اذا استخرجت الرصاصة  
أو عرف مكانها وانه غير مقل ، ولكن لم يرجع الا النبي ، فقد تبين ان الرصاصة اخترقت  
الجنب ووصلت الى الاحشاء ، وفعلت فعلها في الامعاء ، وذلك مساء عاشر المحرم ،  
وخرجت روحه الطاهرة في صبيحة حادي عشره ، بعد ان نطق بالشهادة وحمد الله انه لم  
يسفك دماء ، ولا قارف محرما ، وكانت هذه البطاقة آخر المهد بكتابة فقيدنا رحمه الله تعالى  
كان للصاب بالحسين عظيما على كل من عرفه من أهل العلم والفضل والادب أو  
عرف شيئا من مزاياه العالية ، وما عارفوه على حدائثه منه بالقليلين . وسند ذكر نموذج  
من نماذجهم في جزء آخر ، وتكتفي هنا بكلمة من كتاب تعزية لاجد أهل العلم والادب  
في طرابلس الشام في سوء الحال والنوضى هناك وهو الشيخ محمد نجيب الحفار قال :  
« أرفع لقاكم السامي هذه العريضة وان قلبي يضطرب من شدة هول تلك الحادثة  
التي اودت بجميع من عرف ومن لم يعرف صفات فقيدكم بل قعيد جميع الناس المرحوم  
أخيكم السيد حسين رضا من رصاصة اتمه من يد ائمة كلا بل من دولة ائمة لا تعرف  
للانسانية حقاً ولا للرعية ذمة يجبرانها على القيام بحفظ أموالهم . وأعراضهم وأرواحهم  
وخصوصاً أهل العلم والفضل والشرف منهم الذين يذهبون كل يوم ضحية تهاملها وتكاسلها  
عن تقييد أولئك الكفرة الفجرة الذين يعيشون في الارض فساداً لا يهابون الناس  
ولا الحكومة بدليل انها أرسلت منذ عشرة أيام أحد ضباطها وديف بك وهو من  
خيرة وجالما لتعقيب بعض الاشياء الذين عجزت عن إلقاء القبض عليهم نظرا لعدم  
اهتمامهم بقوة الحكومة وسطوتها فرجع المسكين محمولا على الاكف مدرجا بدماثة  
الطاهرة بعد ان كان كالاسد لا يهاب من وظيفته أحداً فواروه جده ولم تزل الاشياء  
للاّن زمرأ زمرأ داخل البلدة وخارجها يقومون بأعمال لا قبل للانسانية على تحملها  
وأصبحت الاهالي في اضطراب شديد من هول هذه الاعمال الفبيحة ومن جعلتها  
مصيبتنا بالنصن الرطب والركن الطلي والذكي المقرط المرحوم السيد حسين رضا ، الخ